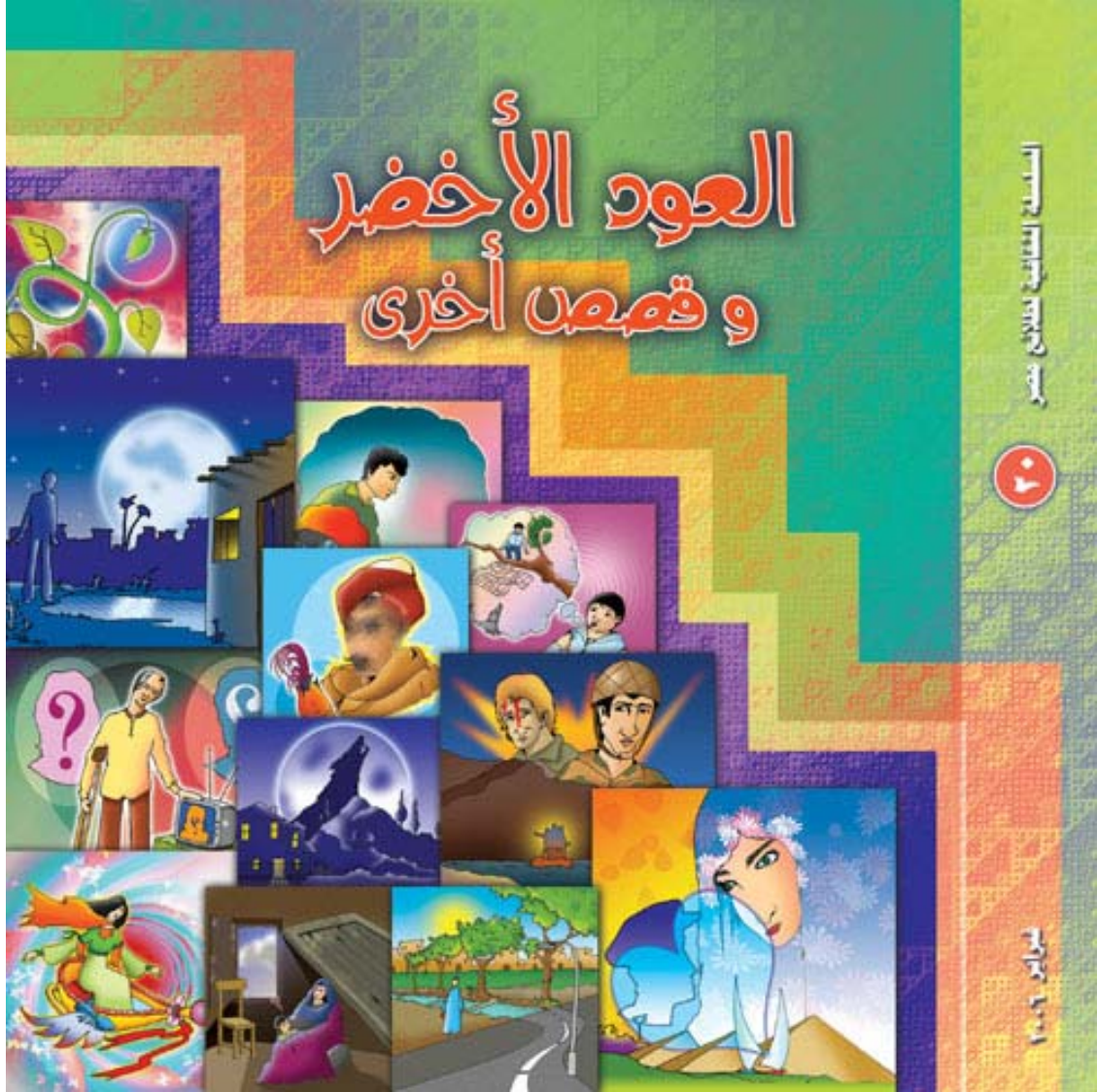


كتاب العود الأخضر و قصص أخرى



أحبك في الله

- منة الله : تعيش مع جدها العجوز في منزل جميل .
منة الله : تقوم على خدمة جدها وتلبية كافة طلباته.
الجد : كان ضعيف النظر كبير السن ويعشق البحر.
منة الله : كانت تصطحب جدها إلى شاطئ البحر ، وذلك في أيام الصيف الحارة ،
حيث يقوموا بالاستحمام ويقضوا ساعات جميلة معاً.
الجد : في ذات يوم قال لحفيده سوف أطلعك على سر تتوارثه الأجيال في
عائلتنا.
منة الله : وما هو يا جدي.
الجد : عند بلوغك سن العاشرة في منتصف الليل سوف تجدين عربية
سحرية فاخرة في انتظارك أمام البيت سوف تأخذك إلى مدينة
السعادة.
منة الله : بلغت سن العاشرة ووجدت العربية في انتظارها أمام البيت.
منة الله : ركبت العربية وانطلقت بها إلى مدينة السعادة .
خياطة المدينة : رأيت منة الله رحبت بها وأخذتها إلى محلها وقامت بتفصيل ملابس
رائعة لها.
منة الله : تجولت في أنحاء المدينة وهي ترتدي ملابسها الجديدة وهي مبهورة
بجمال وهدوء المدينة.
رسام المدينة : قابل منة الله فرحب بها وقام بتعليمها الرسم بدون مقابل وعندما
وصلت منة الله إلى حديقة المدينة الكبيرة رحب بها بستاني المدينة.
بستاني المدينة : قدم لمنة الله باقة كبيرة من الزهور بدون مقابل وتجولت بعد ذلك
وذهبت إلى البحر .
صياد المدينة : قابل منة الله وأخذها معه في نزهة بحرية رائعة وذلك في قارب
المدينة.
منة الله : قضت باقي يومها على الشاطئ وقامت بمساعدة فتيات المدينة بعمل
قصور وبيوت من الرمال.
منة الله : تعجبت عندما تجولت في شوارع المدينة ووجدت جميع الطيور بالمدينة
محلقة في الجوبل وتقف أحياناً على أكتاف الناس.
منة الله : استيقظت من النوم وأدركت أنها كانت تحلم وقالت :

(إن الإنسان يجب أن يسارع في تقديم الخير إلى الآخرين).

الطليح/ عبد الرحمن حمدي يوسف

محافظة مرسى مطروح

مركز شباب مطروح

المنتدى الثقافي

إحذر الاقتراب من هذا المنزل

خطوت هابطاً من الأتوبيس ورفعت يدي أحمى بها عيني من ضوء الشمس ونظرت أبحث في مكان وقوف العربات الصغيرة عن عمى وزوجته ٠٠ لم أكن قد رأيتهما منذ ثمانية أعوام حين كنت في الرابعة من عمري ٠٠ سألني السائق عن عدد حقائبي قلت له أنها واحدة وكنت المسافر الوحيد الذي نزل وادي الذئاب ، وضع السائق حقيبتي السوداء بجواري وأحسست أنني أرتعش بتأثير الهواء الباردة تمنيت أن تكون والدتي قد زودتني بما يكفيني من ملابس ثقيلة وهي تعد حقيبتي على عجلة بعد أن فوجئت هي ووالدي بمهمة عمل عاجلة اضطرتهما للسفر إلى فرنسا قبل عيد (الهالووين) فأخذنا يبحثان عن مكان لإقامتي طوال فترة غيابهما والتي قد تمتد لأسبوعين أو أكثر وكان أكثر مكان مناسب هو هنا مع عمى وزوجته، أصلحت وضع حقيبة الكاميرا على كتفها واحتفظت بها بين ذراعها طوال الرحلة خشية أن تتعرض لاهتزازات الأتوبيس إذا ما تركتها في مخزن الحقائب أنها أؤمن ما أمتلك معي في كل مكان أذهب إليه ونادراً ما أتركها بعيدة عن عيني.

ظهرت عربة نصف نقل زرقاء متربة وعندما اقتربت من الموقف ارتفع صوت بوقها ورأيت يداً تشير لي من نافذتها وهتف عمى هاى أحمد ٠٠ حملت حقيبتي وهولت إليه توقفت العربة وهبط عمى من وراء عجلة القيادة وأسرعت زوجته تهبط من الجانب الآخر ٠٠ صافحني عمى متبسماً ثم نظر إلى الكاميرا وسألني أحمد هل تحب التصوير هزرت رأسه وقلت نعم إنه هوايتي المفضلة والوحيدة وأتمنى أن أعمل بالتصوير في المستقبل مثلكما تماماً.

ألقي عمى بحقيبتي في العربة وأسرعنا نصعد إليها بدورنا وبعد دقائق كنا في الطريق إلى البلدة وكانت الغابات تحيط بنا من الجانبين ٠ اهتزت العربة بعنف لدرجة أن رأسي اصطدمت بالسقف صاحت زوجة عمى سعيد قلل من سرعتك وتحولت نحوى تقول إن عمك لا يعرف سوى سرعة واحدة هي سرعة الضوء قال عمى بمناسبة الضوء سوف نعلمك بعض الحيل للتصوير الخارجي قلت لهما لقد اشتركت في مسابقة للتصوير في مدينتي وأريد أن ألتقط صورة فريدة في (الهالووين) لأفوز في المسابقة قبل وصولنا بدقائق قال لي عمى في المنزل المجاور لنا تقيم فتاة طريفة أسمها (هانا) وهي في الثانية عشر من عمرها أي في مثل عمرك أرجوا أن تصبحا صديقين حتى لا تقضى الوقت وحيدة وبعد دقائق وصلنا إلى المنزل وقال لي عمى هيا لتساعدني في إحضار الحقائب وبعد أن أنزلنا الحقائب ذهبنا إلى المنزل وأخذت أرتب غرفتي الجديدة وبعد ذلك ذهبت لأنام وفي الصباح بعد أن استيقظت من النوم سألتني زوجة عمى هل أنت مستعدة للذهاب إلى المدرسة إن هانا على وشك الوصول فقلت لها في دقيقتين سوف أكون مستعداً وبعد أن لبست ملابسني ورتبت أدواتي دق جرس الباب ودخلت هانا وهي تحمل حقيبتها المدرسية وأخذ عمى يعرف كلا منا وبعد ذلك سألتني هانا هل أنت جاهز قلت نعم تقريباً ٠ ولكنني أشعر بشيء من التوتر لذهابي إلى مدرسة غير مدرستي. قالت هانا أطمئن ستشعر معنا بالسعادة ، ووضعت حقيبتي على ظهري وألقينا بالتحية على عمى وزوجته واتجهنا في طريقنا إلى المدرسة ، وبعد انتهاء اليوم الدراسة عاد كلانا إلى منزله واتفقنا على أن نتقابل في المساء لالتقاط بعض الصور في الغابة ٠

وبعد انتهاء اليوم وفي منتصف الليل تقريباً وضعت حقيبة الكاميرا على كتفي وفتحت الباب وتسللت خارج المنزل لكي لا أقلق عمى وزوجته وأثناء خروجي أقيت نظرة على المنزل المجاور لنا فقد كان شكله غريباً وعليه لافتة مكتوب عليها منزل المارينجز وفجأة سمعت صوت عواء صادر من هذا المنزل فأخذت أجرى من الخوف حتى وصلت إلى منزل هانا فوجدتها تنتظرنى وخرجنا معا وسألته عن هذا المنزل الغريب فقالت لي انه منزل قديم ويسكنه رجل عجوز وامرأته هذا ما نسمعه ولكن الحقيقة أنا أعرفها جيداً فقلت لها وما هي الحقيقة قالت إن هذا المنزل يعيش فيه ذئبان بشريان قلت لها لا هذا مستحيل فقالت إذا لم

تصدفنى فتعال معي ، وقفنا على بعد مناسب من هذا المنزل فشهدنا جسم ينزلق إلى الأرض وزحف خيال آخر من داخل حجرة النوم ثم قفزنا ثم مدا جسداهما واعتدلا اثنان من البشر ما هذا الذي يلبسانه جلد حيوان مغطى بالفراء وظهرت أظافر حادة من مخالبها ثم انحنيا وسارا على أربع لم يعودا من البشر إلا حيوانات ذئب متوحشة وعرفت أن هانا صادقة إن المارينجو من الذئب البشرية أنهما يتحولان إلى ذئب تحت ضوء القمر كنت أنظر إليهما في ذهول وهما يقشران نفسيهما من الفراء كانا يتجهان بظريهما نحونا وأدركت أنني على وشك أي أرى المارينجو الآن ورأيتهما انساب ضوء الصباح على وجهها صرخت من الرعب ولم أصدق ما أرى اعتدل عمى وزوجته ومشطا شعريهما الفضية وانحنيا والتقطا جديهما جلدي الذئبين عمى وزوجته أنهما ذئب بشرية ماذا أفعل لا أستطيع أن أقيم معهما أكثر من ذلك .

فجأة قالت هانا أن هناك حلا إنني سمعت أنه لو أحد عثر على جلد الذئب البشرى وأحرقه فسوف يموت الذئب إنني سمعت هذا من قبل في برنامج . . صرخت في وجهها قبل أن تكمل حديثها هانا هل تريدني أن أقتل عمى وزوجته قالت لا طبعاً لا انني خائفة ومرهقة لذلك لا أفكر جيداً وفجأة صاحت هانا يا أحمد انتظر لحظة أمسكت بذراعه وقالت أعرف ما يجب أن يفعله أنها خطة أرجو أن تنجح ما رأيك لو خبأنا جلود الذئب قلت لها وما فائدة ذلك قالت عندما تمر الليلة كاملة دون أن يعثر عمك أو زوجته على جديهما لن يتحولوا إلى ذئب قلت مفكراً ربما يشفيهما ذلك من هذه اللعنة قالت أنها فكرة تستحق التجربة . . اسمع ثم توقفت لحظة وعادت تقول بحماس هناك فكرة أفضل سوف نرتدى نحن هذه الجلود انتفضت مندهشاً وقلت من فضلك لماذا كيف أجابت لأن عمك وزوجته سوف يبحثان عن الجلد في كل مكان لكن لن يخطر على فكرهما البحث عنهما معنا إننا آخر مكان يبحثان فيه رددت قائلاً فهمت دعينا نحاول ثم ذهبنا إلى منزل المارينجو وارتدينا الملابس ونزلنا إلى الشارع وفجأة سمعنا صوت خطوات تجرى على الممر استدرنا وأطلقنا صرخة خافتة عندما رأينا عمى وزوجته يجريان في الريق وهما في غضب شديد وصرخ عمى سعيد وهو يشير إلينا هما هيا نقبض عليهما صرخ عمى لا تتحركا إننا في حاجة إلى هذه الجلود جرينا أنا وهانا بجنون بين الحشائش والمناطق العالية وهما يقتربان منا ويناديان بصوت متكرر وكأنه أغنية مخيفة نريد جلودنا أعطونا وظللنا نجري حتى دخلنا إلى الغابة وأخذنا نختبئ وراء الأشجار ومازالا يتبعانا وأغنيتهما المخيفة تتردد نريد جلودنا أعطونا جلودنا وظلت المطاردة مستمرة ساعات وساعات حتى تسلقتنا تلا مغطى بالحشائش الخضراء ثم فجأة توقف كل شيء وكان الدنيا كلها قد توقفت عن الدوران شعرت بالسكوت التام توقف عمى وزوجته عن النداء ونحن ملهث استدرنا هانا وأنا لنواجههما وهمست هانا القمر وأشارت إلى السماء أحمد البدر الكامل انه مرتفع لقد وصل ذروته وبمجرد أن همست بهذه الكلمات سقط عمى وزوجته على ركبها ورفعها رأسيهما وعندما سطع نور القمر الأبيض على وجههما رأيت فيها الألم والخوف وفتحا أفواههما في عواء طويل حزين وتحول عوانهما إلى صرخات مخيفة وفرقا شعورهما بأيديهما وأغلقا عيونها وأخذوا يصرخان ويصرخان في جنون صرخت هانا ماذا يفعلان ماذا فعلنا بهما وأخذ عمى وزوجته يصرخان وهما يزقان شعورهما ثم هبطت أيديهما وأغلقا أفواههما وانساب الهدوء يغمر وجهيهما أخذنا نراقبهما رأيناهما يساعدان بعضهما على الوقوف ومشط كل منهما شعر الآخر وعندما نظر أخيراً إلينا في قمة التل رأيت دموعاً في عينيهما وصاحا معاً شكراً لكما وقال عمى يشرح لنا شكراً لكما لانكما أنقذتمونا ثم اندفعا يتسلقان التل ويحتضانان كل منا وهما يهتفان في فرح قالت زوجة عمى والدموع تغرق وجهها لقد تحررنا بفضلكما من اللعنة لقد وصل القمر إلى قمته ولم تتحول فلم يعد عمك ولا أنا بعد ذلك من الذئب البشرية قال عمى . لا أعرف كيف أشكركما إنكما رائعان بطلان قالت زوجة عمى هيا نعود إلى المنزل بيتنا سنحتفل احتفالاً حقيقياً وأسرعنا نحن الأربعة عاندين ونحن نمزح ونضحك طوال الطريق دخلت زوجة عمى إلى المطبخ وقالت سأضع لكما حلوى وكوباً كبيراً من الشيكولاته الساخنة ما رأيكما قلنا معاً رائع رائع بدأت هانا تتبعها إلى الداخل لكنني أوقفتها

قلت تعالى ندخل إلى المنزل الخالي نضع فيه الجلدان لن يحتاجه أحد بعد ألان ترددت قليلا يبدو أنها خائفة من العودة إلى ذلك المنزل لكنني أسرعرت أجرى الى منزل المارينجز لم قادرا على تحمل هذا الجلد الرهيب جلد الذنب قفزت داخل حجرة النوم وكان ضوء القمر الباهت يغمر الأرض الخالية وقفزت هانا خلفي وبدأت أخلع جلدي لكن شيء مت بجوار الدولاب جذب نظراته خطوت وتقدمت نحوه وحدث بجوار الحائط جلد ذنب مطويًا ومرتبًا هاه ؟ أطلقت صرخة دهشة وتحولت الى خانا سألتها من أين أتى هذا الجلد كان هنا اثنا ارتديت أنت واحد وأنا الآخر أليس كذلك تقدمت هانا الى جوارى وسلطت عيناها على وجهي وقالت بهدوء اننى لم ارتد جلدا من هذا المنزل لقد استعملت جلدي الخاص لقد حصلت عليه بالأمس فقط صرخت ماذا تقولين لا أفهم شيئا همست سوف تفهم وألقت به على الأرض بقبضة مخالباها وغرست أسنانها في رقبته .

آيات محمد مصطفى محمد

دار الرماد - شاع بحر تنهله الشرقي

بجوار مسجد النور

أرجوكم لا تهدموا وطني

لا أدري منذ متى ولدت؟

أسأل نفسي هذا السؤال، عندما كنت أذاكر على هذا الطريق، عيني على الكتاب وعقلي وقلبي يسترجع مئات السنين وهذه التربة وهذا الطريق، أتيت إليه من أجل المذاكرة وأنا أمسك الكتاب بيدي الفلتيين وجلبابي الأزرق الذي مزقه الزمن رويدا رويدا، طمست ملامحه حتى بدا بلا لون.

لا أدري، كيف أحببت هذه التربة؟

بدأت جزء لا يتجزأ من حياتي بل حياتي، شاغلي الشاغل، أتمنى أن يأتي الصباح، أخذ في جيوبي رغيفين أقطعهم، إرباً إرباً، قطع متناهية في الصغر من يري أيدي وأنا أضعها في جيوبي وأخذها بسرعة إلى فمي، لا يعرف أن كان خبزاً أو لب- أمسك الكتاب بعين على حروفه وعين أخرى على التربة والأفق الذي لا ينتهي من الخضرة.

بداية عفوية لم أستطع أن أذاكر في البيت، زوجة أبي ضيفت علي الخناق في البيت، جيرانني فكروا لي في هذا الطريق، أخرج من البيت السادسة صباحاً ولا أعود إلا الواحدة ظهراً، أنام من عناء المشي، قدامي تعبت، عيني وعقلي أصبحا أكثر اتساعاً طريق التربة يبدأ من مدخل البلدة وينتهي حتى المدينة، لما رأيتها أول من أحببتها، حبي تحول إلى مئات الأسئلة إلى عواجيز القرية. من شق التربة؟ منذ متى؟

إجابات مختلفة، من يقول أنها من أيام محمد علي، ومن يقول، أيام السخرة في عهد الإنجليز، أجدادك شقوها بأظافرهم، الفؤوس لم تكن اخترعت بعد، في فترة السدة الشتوية وقت انحسار المياه، انزل التربة سوف تخرج بيدك من أحشائها عظام أجدادك، لم تقو الأيام على طمس ملامحها، هذه أفضل إجابة سمعتها، كنت أتحمس قدامي وأنا أمشي على حافظتها حتى لا تتألم العظام والجماجم أكثر مما تألمت، ومن يدري أنها ترفع يديها إلينا لتنفيذها وكيف ننفذها ولا نعرف أن ننفذ أنفسنا- أروع بيت شعر قرأته- أمشي رويدا أن هذا الثرى- من أعين ساحرة الاحرار، أشجار الصفصاف تحتضن التربة بحنان أموي تمنحها ظلالها، خانقة عليها من لهيب الشمس، التربة تعطيها ثديها ترتوي منه، حب يحس به كل قلب محروم أضناه الألم وسقمه غدر الزمان، ملهوف للجمال والعشق والهيام، بين مسافة وأخرى توجد قنطرة، أسفل كل قنطرة أعرق منطقة في التربة، منحدر تسمع هدير المياه، في الربيع تسمع الهدير مع حفيف الأشجار المتناثرة على حافظتها، أي نغم يضاهي هذا اللحن- لحن هامس يدخل في أعماق بلا استئذان كل قلب مبصر أبصره الحب تختار القلوب المشتعلة التي لا تهدأ ولا تمل، كل عام لهذه المنطقة غريق، تجمع به بهيمته لا تجد إلا وصاحبها مفر من الغرق، لطيم وصراخ ونحيب النساء، ملابس سوداء يا ترى على من يكون؟ على الأجداد أم الأحفاد؟ ضحية وتكفير عن خطايانا لمن شقوها، قربانا لروحهم الطاهرة، لعلهم يطالبوننا أن نتذكرهم على الدوام الأساطير والحكايات تنسج حول التربة، الجنيات تستحم أو تملأ الجرة، تنادي احد النسوة فتوهي بها إلى الهاوية، حكايات ترعرعنا عليها وباتت تسري في دماننا.

غبت شهر عن معشوقتي، اقتنص المرض صحتي، ولما استرددت بعض عافيتي عدت إلى معشوقتي، صعقت وجدت كل شيء تغير، قلت في خاطري أنني ضللت الطريق متأثراً من المرض، جبت طرق كثيرة لم أجد معشوقتي سألت أحد الفلاحين- أين التربة؟

إجابته الموت بعينه، ردموها، ألا ترى هذا الطريق المرصوف بالإسفلت بدلوا المياه بمخلفات النفط لتسير الدبابات، طريق حربي، عدت خائر القوى، القلب مدموم، الأوراق تتساقط من أشجار الزيتون والأغصان تنزوي تحسست رأسي، شعري تساقط، قلت في نفسي إنه خريف العالم.

الطبع/ أحمد مصطفى إبراهيم محرم
محافظة الشرقية
المنتدى الثقافي

العـود الأـخضـر

- تمنيت أن أرى لك ولداً قبل أن يحين لك الأجل
- أطل الله في عمرك يا أبي... و متعك بالصحة ...
- ماذا يقول الطبيب
- ليس هناك ما يمنع الحمل... إلا أن يأتي أمر الله ...
- في أصيص على جدار الشرفة ... فرع نبات يحمل ثلاث ورقات خضراء عريضة ... كان حريصاً و هو يسقيه كل صباح أن يقترب منه و يملأ صدره بالرائحة الذكية للورقات الثلاث .
- في هذا الصباح .. اكتشف بزوغ برعم صغير ينبئ عن ظهور ورقة رابعة جديدة
- حين داهمت والده أزمة قلبية ... نقله إلى المستشفى ليتلقى العناية المركزة ...
- و في مكان آخر في نفس المستشفى ترقد زوجته رهن الفحوص و التحاليل ... و هو ينتقل بين زوجته و والده ليطمئن ...
- حين سقى فرع النبات ذات الورقات الثلاث ... لاحظ أن البرعم الصغير أخذ ينمو ليعلن عن ورقة خضراء رابعة في الفرع ... بينما إحدى الورقات الثلاث يزول عنها اللون الأخضر و تميل إلى الأرض ...
- عندما أبدى قلقه على أبيه قال له الطبيب ...
- أننا نعمل ما في وسعنا ... و الشفاء من عند الله ...
- حين أراد أن يطمئن على زوجته أبلغه الطبيب أن الفحوص و التحاليل سلبية..... و وعده بسماع أخبار طيبة عما قريب
- أمام فرع النبات المورق ملأ صدره بالرائحة الذكية و لاحظ أن البرعم الصغير قد تفتح عن ورقة أكثر خضرة من الورقات الأخرى بينما الورقة التي زال عنها اللون الأخضر قد ذبلت و ازداد اقترابه من الأرض .
- استقبلته الزوجة الراقدة على ظهرها بابتسامة عريضة صادرة عن فرحة غامرة ...
- وأبلغه الطبيب بأنه قد ثبت الحمل ... و بعد شهور بسيطة سيرزق بالوليد
- أتمنى على اله أن يكون ولدا ... يحمل اسم جده ...
- أشرق وجه الجد وتهلل حين علم بمقدم حفيده ... حمد الله و شكره كثيراً... و نتمنى له حياة سعيدة و مستقبلاً عظيماً

دق قلبه بعنف حين رأى ورقة النبات الذابلة تسقطها نسمة هواء الأرض.... و صدق
حدسه حين أبلغه المستشفى بوفاة والده...
تسارعت دقات قلبه حين لمح برعما جديدا ... و ورقة عريضة تفقد لونها الأخضر و تميل
نحو الأرض ...

جرى إلى أمه حضنها ... قبلها ... ارتمى في حجرها ... هتف مسبحا عليه يطرد
الخوف من قلبه
- سبحان الخالق ... سبحان الواحد ... سبحان الأحد

أراح رأسه على صدر أمه ... تنفس عميقا ... و نام ...

الطليعة/ لبنى السيد ناصف
محافظة البحيرة - دمنهور
مركز شباب الحرية
شارع الروضة

الوصول

كيف استطاعوا الوصول إلى هذه الخرابة؟! ألع هذا السؤال على خاطره بعد أن ودع الرجل وأغلق الباب خلفه.

المرأة والعيال لن يصدقوا أنهم سيرونه في التلفزيون . صحيح أنه أبيض وأسود ولكن صورتها ستكون واضحة ، وسيتعرفون عليه بسهولة . لن يلوح لهم بيده كما يفعل جمهور كرة القدم ، إنما سيجلس بوقار يتناسب مع بطل (لقد أنسته السنوات ومتاعب الحياة أنه بطل. قام يعبث في أحد أدراج الدولاب . أخرج صحيفة اصفر ورقها. نظر طويلاً إلى صورته وإلى اسمه المكتوب تحتها . وحكت أيضاً عن ساقه التي بترت في الحرب وكيف لم تقعه عن الرغبة في مواصلة القتال ، لولا أن أجبروه على الكف . شعر بالسخونة في ساقه المبتورة ، وكأنها قد بترت الآن ، وأحس بسخونة الدم النازف . استعاد الإحساس القديم بأنه على استعداد أن يفقد ساقه الأخرى في سبيل أن يروى غليله من اليهود . كان على استعداد لأن يفقد ألف ساق . ولكن ما أدرك بفقد سائق واحدة ، وعذاب المهانة بها في المواصلات والزحام.

وعدوه بسيارة معاقين ، ولكن مضت السنوات ولا شيء يأتي . في هذه الخرابة لا تأتي سوى المرارة ، وأيام متشابهة ، وامرأة لا تمل من المطالبة بالمال . المرتب شحيح ، ولولا كشك السجانر بعد الظهر ، ل مات الجميع جوعاً.

ولكنه رغم كل شيء . سيظهر في التلفزيون ، ويحكي عن بطولات في حرب النصر. سيقول في البرنامج أن ألف ساق ليست خسارة من أجل وطنه . وسيحكي لهم عن زملائه الذين استشهدوا ، وكيف تعيش أسرهم في ضنك . سيطالب المسؤولين بمساعدتهم . ولكن قبل أي شيء لابد من ملابس جديدة لانقة للظهور في التلفزيون . سيذهب أليهم بعد الغد ، والأسمال التي يرتديها ربما جعلتهم يطردونه من على باب مبنى التلفزيون . ولكن الظروف لا تسمح الآن بشراء الجديد ، والمرأة سليطة اللسان لن تسكت ولن يرحم لسانها الحاد . اقترب من المرأة في تودد ، وحاول أن يمازحها توطئة لطلبه . وجهها الجهم أقنعه بعث المحاولة . طفت على وجهه ابتسامة ساخرة مريرة ، عندما جاءه خاطر أن الحرب مع اليهود كانت أسهل من حربه معها من أجل النقود . قرر الدخول إلى الموضوع مباشرة .

- الظهور في التلفزيون يحتاج إلى ملابس جديدة
- وما دخلي أنا بذلك ؟
- سأقترض من مصروف المنزل حتى يفرجها الله .
- المصروف يكفيننا بالكاد .
- أعدك برد المبلغ سريعاً .
- لست على استعداد لأن يجوع " عيالي " بقية الشهر من أجل ملابسك الجديدة حاول معها بشتى الطرق ، لكنها كانت صلدة كصخرة . يأس أخيراً من الاستمرار في الكلام . قرر أن يكف عن محاولاته ، ويبحث عن طريق آخر .
- تذكر شقيقه الأكبر . رجل ميسور الحال . لن يمانع في إقراضه المبلغ المطلوب ولن يطالبه سريعاً برد المبلغ .
- عندما عاد من شقيقه ، أخفى المال عن عيون المرأة . قرر أن يشتري الملابس في الصباح. ستفاجئ حتماً بالملابس الجديدة ، وستسأله عن مصدر المال ولن يريحها بالإجابة .

في يوم التصوير ، أخذ إجازة من العمل . ذهب إلى الحلاق ، وعاد عريسا . حدث نفسه وهو ينظر في المرآة أن المرآة لو لم تكن تعلم بذهابه إلى التلفزيون ، لظنت أنه سيتزوج عليها اليوم .

ولكنه اليوم بالفعل عريس ، أليس هو البطل الذي سيتحدث في يوم النصر .

عندما عاد من التلفزيون ، كان سعيدا . جلس يحكى للمرآة والأولاد ما قاله في البرنامج عن المعارك والبطولات والشهداء ، وأيضا الدبابات الكثيرة التي دمرها . وحكى أيضاً عن ساقه التي بترت وكيف بكى عندما منعه من مواصلة القتال . أخبر المرآة أن البرنامج سيذاع الأسبوع القادم .

في ليلة إذاعة البرنامج ، اشترى لهم " اللب " وزجاجات المياه الغازية . لم ينس إخبار كل من يعرفهم بموعد البرنامج . حرص على أن يفتح التلفزيون قبل موعد البرنامج بأكثر من ساعة .

لأول مرة في حياته يشعر بالندم لأنه لا يملك تلفزيون ملون ليرى نفسه وملابسه الجديدة بالألوان الطبيعية .

عندما بدأ البرنامج أمرهم جميعاً بالإنتصارات وعدم الكلام . فهم من سير البرنامج أن هناك ضيوف آخرين . أسهبت إحدى المطربات في الحديث عن دورها في المعركة بالأغاني الحماسية التي ردها الشعب والجنود . وتحدث ممثل شهير عن فيلمه الذي مجد فيه الانتصار ، وعن ضرورة قيام الدولة بتمويل فيلم عن الملحمة العظيمة يليق بحجم الانتصار . وتحدث أحد الضيوف العرب عن تأثير الانتصار على أسعار البترول . وعن معركة البترول التي شارك فيها كل العرب . ثم شعر بالاضطراب عندما رأى صورته تظهر على الشاشة . احمر وجهه ، وزاد إيقاع ضربات قلبه . قبل أن يفيق من سكرته ، كان ضيف آخر يتحدث . فوجئ أن حديثه لم يستغرق أكثر من ثوان . وبكثير من الغضب اكتشف أن حديثه قد بتر . لم يأت حديث البطولات ، ولا حكايات الشهداء وربما لم يلحظ أحد ملابسه الجديدة .

استند على عكازه ومتثاقلا قام يغلق التلفزيون ، وهو يشعر بالآم حادة تجتاح ساقه المبتورة .

الواجب والوظيفة

كان الوقت أثقل من أن يحتمله إنسان فى تلك الليلة كان الجو شديد البرد والسماء لا تكفى عن المطر . وصوت الرعد مخيفاً . وضوء الشمعة التي تضيء حجرته الصغيرة كان خافتاً . يكاد أن ينطفئ والأمطار تتساقط من سقف حجرته.

لم يشعر بتساقط الأمطار ولا باهتزاز جسده من شدة نسي الطعام في الوقت الذي كاد فيه الجوع أن يفتسه عيناه من شدة الأرق . دقائق قلبه في زيادة مستمرة.

أخيراً احتواه المؤذن وأخيراً لاح الصباح

أسرع فى ارتداء ملابسه صلى الفجر أسرع ليلحق بالقطار، ركب القطار جلس قريباً من الباب بجوار النافذة ، لم يعد يفكر فى شيء سوى الوظيفة.
راح يتطلع من النافذة ... يتابع حركة الطرق يحلم ... يفكر ... يبتسم ... تتجمد نظراته فجأة إنه يرى شيئاً عجيباً !
سيارة سوداء فارهة تلاحق فتاة رائعة فى غاية الجمال تعدو وراءها ... تعدو الفتاة .. تتكفى .. تقوم .. تلهث تقع على الأرض ... تقوم من جديد .. تحاول الفرار.
قام من مقعده .. لم يعد يفكر إلا فى شيء واحد .. ألقى بنفسه من القطار ... أخذ يعدو وراء الفتاة والدماء كانت تسيل من جسده.

نسى آلام جسده ...
اقترب من الفتاة .. أسف وتحسر.
بطشت السيارة بالفتاة.
تهاوى على الأرض .. ألصق بالفتاة.
يضع أذنيه على صدرها .. ما زال قلبها ينبض.
تطلعت إليه الفتاة أطالت إليه النظرات .
ليسأل فى نفسه:

ما هذه الدموع التي تملأ عينيها ؟ ما سر الخوف التي تملأ وجهها ؟ ما ؟ ما ؟
ما ؟ وأخيراً ما سر السيارة السوداء ؟

تهمس الفتاة بصوت خافت.

لا تترك السيارة السوداء.

ألحق بها أرجوك.

وتوجه صوب الطريق .. أخذ خطوات عليه ... تتوقف ... تسأل فى نفسه .

ترى هل ضاعت الوظيفة !؟

الطليعة/ شيماء البسيونى صيام
منتدى ثقافى - محافظة الدقهلية.

بطل .. وأسير

على الضفة الشرقية لقناة السويس .. دوى انفجار هائل .. أضاعت السنة النيران المتصاعدة من الانفجار عتمة السماء المظلمة في تلك الليلة شديدة الحلكة .
وعلى صفحة المياه .. انعكس جحيما لا يوصف في قلب الليل .
وعلى الضفة الغربية لقناة السويس .. انطلق على اثر دوى هذا الانفجار انفجارات أخرى .. لكنها من نوع مختلف .. انفجارات من الهتافات وصيحات التكبير .. (الله اكبر .. الله اكبر)
تكبيرات أطلقتها الجنود من قلوبهم تعبيراً عن فرحتهم بنجاح المهمة التي ذهب فيها إخوانهم !
كانت الدموع تختنق في عيني قائد الكتيبة وتوشك أن تنحدر من مقلتيه وهو يسجد شكراً ثم يرفع يديه السماء قائلاً في فرحة لا توصف :- " الحمد لله .. العملية نجحت " .
في تلك اللحظة كان الحماس يملا قلوب الجميع واللهفة تجتاح صدورهم وهم يمسخون سطح القناة بأعينهم باحثين عن الزورق الصغير الذي يحمل الإبطال .
وسرعان ما لمح الجميع يقترب من بعيد ..
سمكة سوداء صغيرة تسبح بهدوء وسرعة على سطح المياه .. نيران الانفجار لم تخمد بعد .. تضيء السماء من خلفهم كأنها هالة من الضوء تحيط بالزورق الصغير وركابه !!!
صاح بعض الجنود في لهفة : " إنهم يعودون " ..
وبدأت فرقة مدرية في تنفيذ خطة تغطية الانسحاب وتأمين العودة بإطلاق القذائف على الضفة الشرقية لحماية الأبطال حتى يصلوا للشاطئ الغربي للقناة ..
استقبلهم زملاؤهم بالهتافات والتصفيق .. فهم لم ينجحوا في المهمة وحسب ، بل اصطحبوا معهم أسيران إسرائيليين ..
أحدهما مصاب بجرح بالغ في صدره .. يخفى لون الدماء لون حلتة العسكرية الزيتية .
وفى توتر بالغ وسؤال دار في أذهان الجميع جاء على لسان القائد : " أين محمد ؟؟؟!!؟ " .
أطرق الجندي (محمود برأسه) ، وأجاب في حزن والدموع تنحدر من عينيه : " لقد استشهد في الانفجار " .
هبط الحزن فجأة على قلوب الجميع .. لكن سرعان ما حل محله الغضب والغل والمقت للأعداء ..
لم يعط القائد أية فرصة لإظهار تلك المشاعر التي أحس بها هو نفسه تتاجج في صدره .. تنهش قلبه وتكاد تخنقه .. لكنه لم يظهر شيئاً أمام الجنود الذين كانوا ينظرون للأسيرين بعينون تشتعل نارا
أمر الضابط جنود المهمة في حزم اقتضاب : " قدموا تقريركم وانقلوا الأسير المصاب للعلاج والأخر للحجز ثم اعطوني التمام " .
بدا الجنود في تنفيذ الأوامر .. ونقل الأسير المعافى للحجز .. ونقل الآخر للوحدة الطبية لإسعافه .. وبذل الطبيب المسعف قصارى جهده في محاولة جادة لإنقاذه قبل أن يقول للقائد

فى خيبة أمل : " لا فائدة . . . سيموت حتما . . . فهو يحتاج الى نقل دم من فصيلة نادرة وهذه الفصيلة ليست لدينا هنا . . . " .
ارتفعت صيحات الجنود الحائقين : " دعوه يموت . . . ليذفع ثمن استشهاد محمد دعوه يموت " .
صوت واحد لم يرتفع بتلك الصيحات . . . صوت واحد ارتفع بصيحة اخرى . . .

صوت الجندى محمود وهو يقول : -

" أنا على الاستعداد للتبرع بدمى ففصيلة دمي نفس فصيلته "

وكان عبارته قبله من السكون انفجرت فى المكان فساد صمت مطبق للحظات مرت كدهرها والكل يحدق فى وجه محمود بعيون تكسوها ملامح الذهول والاستنكار . .

مرت لحظات قبل ان يترجم القائد مشاعرة فى عبارات قالها فى خفوت ، وهو لا يصدق ما سمعه:

" تتبرع بدمك ؟؟؟! " "

كرر محمود عرضه فى حزم وهدوء : - " نعم يا سيدي أنا على استعداد للتبرع بدمى " .

ساد الصمت للحظات أخرى قصيرة لكنه كان السكون الذي يسبق العاصفة

فسرعان ما تفجرت ثورة الغضب المجنونة فى قلوب الجنود صاغوها فى عباراتهم اللاذعة . . .

- " أنت تتبرع بدمك للاسرائيلى يا محمود ؟؟؟! " "

- " أنت تنقذ حياته وتمنحه دمك ؟؟؟! (لست اصدق هذا !!! " "

- " لابد وانك قد جننت . . . !!! " "

- " الا تخجل من نفسك ؟؟؟! " "

- " لماذا يا محمود ؟؟؟! ما الذى يجبرك على هذا ؟؟؟! " .

- لم يغير هذا من موقف محمود الذى بدا صلبا كالصخر وهو يواجه ثورة زملاؤه فى صمت دون ان ينبس ببنت شفة . . . !!!

حتى الطبيب بدا مقتضا وهو يسأله فى شك : " هل أنت مستعد لهذا حقا ؟؟ " "

أجابه محمود فى إصرار ، ووجهه يخلو من أية ملامح : - " نعم ياسيدي على أتم الاستعداد " ومد ذراعه للطبيب مؤكدا له العرض ولم يكن أمام الطبيب سوى ان يصطحبه للوحدة الطبية ، ويغرس الإبرة فى ذراعه ليبدأ عملية نقل الدم دم محمود إلى عروق الاسرائيلى !!! . . .

لم يستغرق الأمر طويلا . . . دقائق بدا بعدها محمود شاحبا ممتقعا من اثر الدم الذى فقده . ربت الطبيب على كتفه ، وهو يقول له : - " انتهى الأمر يا محمود استرح قليلا ، ولا تبذل جهداً إضافياً ، واحرص على شرب كميات من اللبن والعصائر لتعوض الدم الذى فقدته "

لكن الطبيب لم يكن مصيبا أبدا فى قوله انتهى الأمر . . .

فالأمر لم ينتهي بعد ، بل لقد بدا للتو

فمنذ إن غادر محمود الوحدة الطبية وجد الجميع يتجنبوه ، والوجوه تشيخ بعيدا عنه .
لقد بدا الجميع كما لو كانوا قد اتفقوا على ان ينبذوه ويتجاهلوه تماما ، زملاؤه من الجنود
... الضباط ، رؤساء الفرق ، الجميع .

وبدا الجحيم فى حياته ... لكنه جحيم من نوع خاص ... !!
لا احد يصفحه ، لا احد يشاركه طعامه ، لا احد يحادثه ، أو يلقي عليه
حتى تحية الصباح ... الكل قاطعوه تماما " .

لقد وضح الأمر إذن ... الكل يعاقبه على تبرعه بالدم للجندى الاسرائيلى ، لكنه مع
ذلك احتمال كل هذا فى صبر عجيب ... بل يبدو ان هذا ما كان يتوقعه !!!

لقد بدا يتعايش وحيدا ... يأكل وحده ... يعمل وحده ... دون ان يحاول تغيير
أى شيء ، وبدا فى استسلام عجيب وهو يتقبل الوضع دون أدنى مقاومة ... !!!

لكن يبدو ان هذا لم يرق لهم ... فقد أخذوا يتمادون فى عقابه بعناد بغيبض
كأن هدوؤه يستفزهم ، ولم يشكوه هو أو يتبرم بل كان يتعامل بنفس هدوؤه .

واستفزتهم معاملته أكثر فأرسلوا شكوى القيادة العليا بطلب نقل جماعي لنقل الجندى
محمود من الكتيبة ، وبالطبع لم يأت ذكر السبب فى الشكوى ، واندحشت القيادة من هذا
الطلب الغريب !!

لكنها وعدت بإرسال مندوب للتحقيق فى الأمر ...
وانتظر الجنود بفارغ الصبر ... والحنق ينهش قلوبهم ، وصورة الشهيد محمد لا

تفارق أخیلتهم وبالفعل وصل مندوب القيادة بعد عدة أيام لموقع الكتيبة ، واجتمع مع قائدها
الذى شرح له الأمر برمته مختتما قوله بان الجنود لم يحتملوا انم يتبرع محمود بدمه لإنقاذ
الجندى الاسرائيلى فى نفس الوقت الذى دفع فيه محمد حياته ثمنا لنجاح العملية .

بدا المندوب متفهما للوضع ، وهو يومي برأسه فى هدوء قائلا : " أمر طبيعى "

وسكت قليلا ، واستغرق فى التفكير للحظات قبل ان يستطرد فى حزم وصرامه :-
" اجمع الكتيبة كلها حالا "

وأسرع القائد لتنفيذ الأمر ... ولم تمضى سوى دقائق معدودة حتى كانت الكتيبة
كلها قد اصطفت أمام القائد والمندوب للتحقيق .

ساد الصمت لحظات ، وقد اتخذ الجميع وقفة عسكرية صارمة أمام مندوب القيادة
الذى شد قامته

وتحنح ثم واجه الرجال جميعا بقوله :-

" لقد تلقينا فى القيادة العليا منذ عدة أيام شكوى من احد أفراد الكتيبة الذى يطلب زملاؤه نقل
من الموقع ... وأنا اليوم هنا للتحقيق فى هذا الأمر ... وقبل كل شيء من حق الطرف

الأخر ان يتحدث ويدافع عن نفسه ، ويقدم لنا مبرراته عن الفعل الذى أقدم عليه "

التقط مندوب القيادة أنفاسه قبل ان يستأنف حديثه فى صرامة أكثر وهو يقول :-
" الجندى مجند محمود تقدم "

وفى لحظات تقدم محمود من وسط الصفوف ثلاث خطوات إلى الأمام ... ثم
اتخذ الوقفة العسكرية وادي التحية ، ووقف مواجهها للقائد ، ووجهه يخلو من التعبيرات ،

وعيون زملاؤه ترمقه بنظرات مشتتة من الغضب .
واجهه القائد بنظرات حادة ، وبدا المندوب يسأله :-

" لماذا تبرعت بدمك للأسير الاسرائيلى يا محمود ؟؟ ما الذى دفعك الى هذا ؟؟ "

رد محمود فى هدوء وثبات بعبارة واحده ... أثارت دهشة واستنكار الجميع حين

قال :-

" من أجل مصر يا فندم "

وما أن نطق محمود بهذه العبارة . . . حتى سرت همهمة غاضبة مستنكرة بين صفوف الجنود - الذين كانوا ينظرون إليه شذرا - أسكتتها تلك النظرات النارية فى عيني قائد الكتيبة . . . قبل ان يتساءل فى دهشة وان لم يظهر معالمها على وجهه :- " ما الذى يعنيه جوابك هذا

يا محمود ؟!!؟؟ " هل يمكن أن تشرح لنا ماذا تقصد ؟!!؟؟ " .

أجاب محمود فى صوت قوى :- " لقد تعلمنا ياسيدى فى تدريباتنا ان اى أسير اسرائيلى نجلبه حيا يساوى احد أسرانا المصريين لديهم حين تتم عملية تبادل الأسرى ، وهذا الاسرائيلى اذا لم يكن قد حصل على الدم الذى يلزم لإنقاذ حياته كان سيموت حتما ، وكنا حينها سنفقدده ونخسر أمامه أسيرا مصريا كنا سنبادل به " سكت محمود قليلا التقط أنفاسه وسط الصمت الذى يغلف المكان ثم استأنف

حديثه قائلا :- " حين منحته دمي كنت اشعر اننى أنقذ حياة احد اسرانا المصريين وليس مجرد حياة أسير اسرائيلى "

انتهى محمود من حديثه عاد الى وقفته العسكرية الصارمة التى اتخذها فى البداية ، وساد الصمت طويلا

كانت العيون كلها ما زالت تتطلع إليه ، وتحقق فيه لكن هذه المرة فى انبهار وإعجاب تعجز الكلمات عن وصفهما كان يسرى فى نفوس الجميع شعور بالندم وتأنيب الضمير بعد ان اساءوا الظن بزميلهم محمود وقطع القائد حبل الصمت ، حين لم يتمالك نفسه ووجد يده تتحركان رغما عنه لتصفقان للبطل ،

وتبعه الجميع . وأصدر المندوب قراره وبعد عدة أيام كان محمود يحمل على حلته العسكرية شارة صغيرة نوط الواجب

الوطني من الطبقة الأولى نوطا حصل عليه فى حب مصر !!

درس من دروس الكشافة

وقف التلاميذ يصطفون فى صفوف يحيون العلم ويهتفون (تحيا مصر، تحيا مصر،
تحبا مصر)

وبينما يهمون بالانصراف نحو فصولهم ، إذا بمعلم الفصل ينتبه إلى عدم وجود
(فريد) وقام المعلم بسؤال التلاميذ عن زميلهم فسكت التلاميذ ورد أحدهم قائلاً : لم نره
منذ الصباح يا أستاذ (خليل) وصاح (تامر) من الخلف وهو ضخم البنية - إنه لا بد وأن
يحضر فالיום اجتماع جماعة البيئة وإنه أحد أعضائها البارزين وأوماً المدرس ، وقال فى
داخله (إنى سأكون فى أشد الأسف إن لم يحضر لأننى كلفته أن يزور صديقه (جرجس)
الذى لم يحضر منذ أسبوع لأنه قد سافر إلى القاهرة للعلاج ، وقد عاد للتو ، فأرجو أن
يكون كما تمنيت ولو أصابه مكرهه فلن أسامح نفسى ، فالعربات تسير بسرعة فى
الشارع الرئيسى لمسكن (جرجس) .

بينما وهو يتحدثون ويتشاورون بشأن زميلهم (فريد) إذا قدم عليهم ، وبينما هو
يقرب إذ لاحظ معلمه والتلاميذ تمزق ملابسه وكأنه كان فى معركة عنيفة ، ولما سأله أستاذه
عن ذلك ، تلجلج فى الإجابة ولم يستطيع أن يجيب فقد ظل يردد : (كنت كنت كن . . .
ت) ولا تخرج منه بفائدة ، وأخذ المعلم يعنفه ويؤنبه (وفى قرارة نفسه فرح يعودنه سالماً) .
وقال له المعلم مداعباً أين كنت يا بطل ؟ ولما لم يجب ثانية وقف المعلم والتلاميذ صامتون
ودخل

رجل عجوز ووقف متسائلاً أين الولد الذى دخل الآن ؟ ثم سأله المعلم من تقصد بالولد ؟
فأجابته العجوز أقصد الولد البطل الذى أنقذ بهائمى من الذئب لقد سعد على الشجرة وقد
أنزل شبكاً ورماها على الذئب قبل أن يصل إلى البهائم بينما أنا نائم فى ظل الشجرة
شكراً له ، أريد أن أكافئه وقف المعلم والتلاميذ يرمقون (فريد) فى إعجاب وصاح (تامر)
إنه قام بدرس تطبيقي من دروس الكشافة ، إنه مبدع ، إنه بطل ، ونطق أخيراً (فريد)
كان الطلاب يصطفون مرة أخرى ويلتفون حول (فريد) قائلين : (يحيا البطل يحيا فريد
.....) وقد بدعوا مكرة أخرى

يعتفون (تحيا مصر ، تحيا مصر إلى العمل والكفاح والنجاح لامنا مصر)

تأليف / نوال عبد الفتاح حجاجى

روحي فداء حبيبتى

في يوم من الأيام كنت في عالم آخر بعيد عن عالمنا هذا الذي أصبحت فيه السعادة نادرة جدا يهبها الله لقليل من الناس ، إذ بشرط من الذكريات يمر أمام عيني حيث كان أخي لا تفارقه البسمة نهائيا و الذي أحب كل شئ في العالم و خصوصا محبوبته .
و قد كان والدي لواء في الشرطة ، و والدي ربة منزل ، و أنا في السنة النهائية بكلية الآداب ، و أخي في السنة الثانية من كلية الشرطة ، أما أختي الصغرى دلوعة بيتنا الجميل هايدي فكانت في الصف الثالث الإعدادي .

كان حلم أخي أن ينهي دراسته بكلية الشرطة لكي يلتحق بالعمل الذي يتمناه كثيرا و تمر الأيام و الشهور و السنون و يتحقق حلم و يلتحق بالعمل الذي يتمناه طوال حياته .
و قد كان أخي يحب فتاة حب جنوني يحبها بكل كيانه و وجدانه ، يحب كل شئ فيها يحب حبها للآخرين . كان على أتم استعداد أن يضحي بروحه و حياته لكي يراها سعيدة و في أمان مستمر .

و عندما كان يجلس أخي معنا لم يكن جالسا إلا بجسده فقط أما تفكيره فكان مشغولا بحبيبته ، و ماذا يفعل لينال رضاها ، كل شئ حوله كان يذكره بحبيبته الغالية " القمر عندما يصير بدرا ، العصافير عندما تغرد ذاكراه أسماها الشوارع و البيوت حتى البشر ، كل شئ جميل يراه أخي يتذكر محبوبته .

كنت أندش من حبه لها لأني لم أكن أتخيل أن في زماننا حب كهذا إلا في الأفلام التي أشاهدها و الروايات التي أقرأها ، و لكن عندما رأيت حب أخي الكبير لحبيبته أدركت تماما أن في هذه الدنيا حب حقيقي و تمنيت أن أجد حبا كهذا .

كنا جميعا أنا و أبي و أمي و أختي ندرك مدى حب أخي لمحبيبته و التي كنا نحن أيضا نحبه جدا و لكن حب أخي لها كان يفوق الخيال ، حتى أننا نطلق عليه " مجنون " .
و ذات ليلة كنا نجلس على مائدة الطعام نتناول وجبة السحور حيث كنا في رمضان المعظم و كان أخي وقتها في عمله كضابط فقد كان محبا لعمله الذي كان حلم حياته إذ بهاتف يقطع سكون الليل من مستشفى القوات المسلحة تقول لنا " البقاء لقد توفي الضابط محمد .

لم ندر بأنفسنا إلا و نحن جميعا على أبواب المستشفى كالغرقى نتمنى لو ينقذنا أحد من بحر الأحزان الذي نحن فيه و يكذب الخبر . و لكن هيهات لذلك فقد كان الجميع ينظر إلينا بشفقة و حزن شديد و كانت عيونهم تؤكد الخبر . و لكننا جميعا أيقنا جميعا أن الموت هو الحقيقة الوحيدة في حياتنا و أنزل الله على قلوبنا السكينة و وجدنا قلوبنا توحد الله و تحتسب أخانا الحبيب عند الله و نتمنى له الرحمة رغم ما في قلوبنا من جرح عميق . و حاول أبي معرفة سبب الحادث من زميله ، و ما الذي حدث لكي يلقي مصرعه ؟ فأجابته زميله قائلا :
كان محمد ضمن الفريق الذي قبض على أكبر عصابة لتهريب المخدرات من خارج مصر إلى داخلها لتدمير شبابها و إضعاف أمتنا المصرية ، بل كان هو السبب في القبض على رئيس هذه العصابة و قد حكم عليه بالإعدام شنقا و على كل فرد من أفراد هذه العصابة بالأشغال الشاقة المؤبدة .

و قد كان ابن رئيس العصابة حر طليق لم يحتمل الحكم على والده بالإعدام فنار الدم في عروقه و قرر الانتقام و قتل ابنك الشهيد محمد فانتظره عند عودته إلى المنزل و أطلق عليه عدة رصاصات فأودت بحياة الشهيد في الحال .

فقال والدي : و كيف عرف أن القاتل هو ابن المجرم ، فأجابته زميله يوم المحاكمة و بعد النطق بالحكم على والده قد هدد ابنك الشهيد محمد بالقتل لأنه اعتبره هو السبب في القبض و الحكم على أبيه .

و كان هذا دليل استنادي و مبدئي لمعرفة من فعلها و قتلها و الذي جعل النيابة تفكر في هذا الشخص بأنه القاتل بل هناك عدة دلائل أخرى منها : شهادة الضابط عبد الرحمن الذي كان مع الشهيد " محمد " في اللحظة المشنومة .

أصابته الدهشة والدي و قال : و بماذا كانت شهادة الضابط عبد الرحمن ؟ فأجابه زميله " كانا معا في هذه اللحظة و عند إطلاق النار شاهد الضابط عبد الرحمن ابن المجرم و هو يطلق الرصاصات عليهم حيث أصيب الضابط عبد الرحمن بطلقة أفقدته الوعي للحظة و عندما أفاق انزعج كثيرا حيث وجد ابنك الشهيد محمد جثة هامدة بجواره فقام بالاتصال بسيارة الإسعاف طلبا للمساعدة .

و بعد البحث تم القبض على ابن المجرم و قمنا بتفتيش منزله فوجدنا المسدس الذي قام باستخدامه حيث طابق الرصاص الموجود في المسدس الرصاص الذي وجدناه في جسد الشهيد " محمد " عند تشريح الجثة .

و عند سؤاله و مواجهته لم ينكر بل أعترف بأنه من قتل الشهيد محمد و قال لقد انتهزت الفرصة المناسبة لكي آخذ بثأري و عندما جاءت هذه الفرصة لم أتمالك أعصابي و قمت بإطلاق عدة رصاصات على الضابط محمد حتى لقي حتفه .

كان لأخي صديق مقرب إليه كانا تقريبا مع بعضهم أغلب الأوقات فعندما سمع بهذا الخبر المشنوم أتى مسرعا إلى المستشفى ليتأكد من صحة هذا الخبر و كان يحمل رسالة من أخي قد كتبها لمحبيبته و كأنما أحس بأنه لا يراها مجددا ، و كأن هاتف الموت ندا دون أن يعلم و هو يقول :

* أحببتك بكل كياني و وجداني و أصبح قلبك مكاني و عينك هي عنواني .

• أحببتك و اشتاق إليكي كما يشتاق الزرع إلى الماء ، الطفل الرضيع إلى أمه .

• أحبك و سيظل قلبي ينبض بحبك يا حبيبتي

أحبك أحبك أحبك

يا حبيبتي

أخذت الدموع تنهال كالسيل الجارف من والدي و هو يقرأ لنا هذه الرسالة . لم يكن وحده الذي تنهال الدموع من عينه بل كل شخص كان موجود وقتها .

كانت هذه الرسالة أخر ما كتبه أخي من أجل محبوبته الغالية ، و هنا جاء دوري لكي أخبرك عزيزي القارئ من هي محبوبتي أخي و ماذا فعلت بعد فراق أخي و ما اسمها . لها صورة لا تفارق خيال من رآها و سوف يراها :

هي طفلة بريئة ، شمعة مضيئة ، بسملة طابرة ، عصفورة تغرد ، شابة جميلة من يجلس معها يحبها و من يفارقها يرجع لها ، هي قطة مرسوم على وجهها الحب و الحرية و الأمان ، هي أسد شجاع متصدي لأي مغتصب يأتي إليها ، فعلت الكثير و الكثير بعد فراق أخي ، محبوبتي أخي الغالية علينا جميعا
هي :

مصر

أجل مصر الحنونة ، مصر الحبيبة ، حبيبة أخي و حبيبة كل من عاش على أرضها و شرب من نيلها ، مصر هي أمي ، نيلها هو دمي ، شكلها في ملامحي ، حتى لوني قمحي لون خيرك يا مصر . . . مصر التي يتمنى كل فرد في العالم أن تكون هي أمه مصر التي حضارتها منذ قديم الأزل و حتى الآن موجودة و كل حجر في هذه الحضارة يقول :

بنحك يا مصر بنحك يا مصر

مصر الوحيدة التي لم تحزن على فراق أخي فقد ضمته بين جوانحها ، تحت ثراها في روضة
من رياضها التي لم يعدها الله إلا لكل شهيد .
أجل هي مصر من عاش على أرضها و شرب من نيلها يعشقها أجل
هي مصر هي مصر

علمت الآن عزيزي القارئ من هي محبوبة التي ضحى بروحه دفاعا عنها، و لكن لحظة من
فضلك عزيزي القارئ فقبل أن أنهى قصتي أود أن تقول معي و بأعلى صوت لديك :

بلادي بلادي بلادي *** لكي حبي و فؤادي

مصر يا أم البلاد *** أنت غايتي و المراد

وعلى كل العباد *** كم لنيلك من أيادي

بلادي بلادي بلادي *** لكي حبي و فؤادي

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

نهاية كل ظالم

في إحدى قرى محافظات الصعيد حيث العادات والتقاليد المتوارثة من قديم الزمان رأيت هذا الرجل الظالم الذي يمشي في خيلاء وتكبر إذا نظرت إلى قسما ت عينيه تشعر بالخوف والفرع فهو لا يترك إنسان يمر من أمامه إلا ويتلذذ في إيذانه.

فهذه هي شريعة الغاب التي تسود في بعض القرى المصرية دون وازع من ضمير لا لشيء إلا لأنه من عائلة ذات سلطان.... فهو من حقه أن يأمر فيطاع ولو كان ذلك مخالفاً لشرائع السماء... فكم من حالة من الظلم شاهدتها.. وفي إحدى المرات رأيت الظالم فعدت سريعاً إلى منزلي خشية أن ينال مني وذهبت إلى سطح المنزل بعيداً عن الناس وراح بصري إلى حظيرة الدواجن وما بها من فراخ وبط وأوز وهم يتحركون بحرية وفرحة ويأكلون ويشربون ولكن لفت نظري ذلك الديك الضخم الذي لا يستطيع أحد الاقتراب منه أو تسول له نفسه أن يأكل بجواره وإلا نال عقاباً شديداً بالضرب بالأرجل والمنقار حتى يعود من حيث أتى وحزنت حزناً إنها نفس شريعة الغاب التي يمارسها الرجل الظالم. وفي إحدى الأيام ذهبت إلى الحظيرة فلم أجد هذا الديك والكل يجري ويأكل وهو فرحان... وفي لحظة ذهب نظري إلى سطح المدرسة الابتدائية الموازية للمنزل فرأيت الديك ميتاً وجسمه ممدداً بعد أن قتله الثعلب وهرب بعد أن طاردته الكلاب وبعد عدة أيام ذهبت إلى الحظيرة وراح بصري إلى ما تبقى من أطلال الديك فلم أجد إلا هيكل عظمي فتعجبت كثيراً.... هل هذا هو الديك الذي كان يملأ الحظيرة في تكبر وخيلاء... وهنا تذكرت الرجل الظالم وتمنيت أن يرى الديك قبل أن يموت وتعد أن يموت حتى يعرف أن لكل ظالم نهاية...

وإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

إيناس هضبي حسن محمد

فى بيتهم باب

فى حجرة فوق سطح المنازل ، عاشت تلك الأرملة الفقيرة حياتها البائسة المتواضعة فى لعبة الحياة (الأيام) التى أخذت تتأرجح بهم فى ظلمة الأيام القاسية، إلا أن هذه الفقيرة كانت ترضى بما قسم الله لها وتملك القناعة إلى هى كنز لا يفنى .. لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط المطار فى فصل الشتاء.

فالغرفة هى أربعة جدران بها باب خشبي، غير أن ليس لها سقف ... مرت السنين على هذه الأسرة ولم تتعرض فيها المدينة إلا إلى رذاذ مطر قليل .. إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم فى سماء المدينة وامتألت السماء بالسحب الداكنة .. ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر !! ...

احتفى الجميع فى مساكنهم ، أما الأرملة والطفل كان عليهما مواجهة ذلك الموقف العصيب

نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة .. سريعاً ما اندس فى أحضانها .. لكن ثيابها كانت مليئة بالمياه ...

نظرت الأم متأملة حولها .. عيناها حائرتان نعم ذلك الباب .. انطلقت مسرعة نحو باب الغرفة الخشبي فاختلعتة ووضعته مانلاً على أحد الجدران وخبأت طفلها لتحجب عنه سيل المطر المنهمر...

عندما نظر الطفل إلى أمه فى سعادة بريئة وقد علت على وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه:

تُرى يا أمى . ! ماذا يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب ليحتموا به عند سقوط المطر .. لقد أحس الصغير فى هذه الصغير فى هذه اللحظة أنه ينتمى إلى طبقة الأثرياء ... !!

الطليح/ محمد عبد الغفار الحو
المنتدى الثقافى بطنطا
محافظة الغربية

وقفة على الدرب

كان الجو صيفاً وطريق الإسكندرية الزراعي مزدحماً بالسيارات الذاهبة إليها والراجعة منها.... وكانت السيارات الخاصة تمرق كالسهام من بين عربات النقل الضخمة المحملة بأكياس القطن وألواح الخشب فناطيس البترول.

وكان الطريق الممهّد كبساط من الديباج يساعد على هذه السرعة ويضاعف منها كلما أحس السائق بأن الزمام في يده.

وكنت مسافراً على هذا الطريق ساعة الغروب مع أربعة من الركاب، ولم أكن أعرف منهم أحداً، في سيارة أجرة أخذتها من ميدان المحطة.

وكانت الحرارة شديدة حتى بعد أن غربت الشمس، فجلسنا صامتين... تم فتح أحدنا الحديث بعد أن تجاوزنا مشارف المدينة وأخذ يتحدث عن ازدحام القطارات المسافرة إلى الإسكندرية في هذه الأيام واستحالة حجز تذكرة في يوم السفر نفسه.

وكانت السيارة تمضي بنا بسرعة ٧٠ كيلو متراً في الساعة، وظروف الحال كلها تدل على أننا سنبلغ مدينة طنطا بمصر في الساعة التاسعة والنصف، والإسكندرية بعد الحادية عشرة.

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان. إذ تعطلت بنا السيارة ونحن على مبعدة سبعة فراسخ من طنطا، وحاول السائق إصلاحها بكل وسيلة فلم يوفق، ومع ذلك لم ييأس وظل يعمل بيديه في جلد عجيب.

وظهر الضجر على وجوه الركاب الأربعة فنفضوا أيديهم من السائق وأعطوه نصف الأجر... ومرت عربة نقل فاستوقفوها وبعد محاورة قصيرة، رضي سائقها أن يأخذهم جميعاً، وانطلق بهم.

وتخلفت عنهم إذ كنت في الواقع أبغي وسيلة أفضل، وفي الوقت عينه سمعت محرك سيارتنا يدور في نفس اللحظة التي ركبوا فيها سيارة النقل، وقدرت أن السائق وضع يده على مكان العطب وأنا سنلحق بهم بعد قليل.

ولكن خاب ظني إذ كان الموتور "يخبط" ثم توقف مرة أخرى.

وقال لي السائق وعلى وجهه آثار المعركة التي خاضها مع المحرك: لا فائدة في الليل... الصباح له عينان.... وآسف جداً لهذا العطب الذي يحدث لكل آلة، ثم استطرده وهو يرمي ببصره في الظلمة.... محاولاً أن يستشف معالم الطريق:

- عندما تمر سيارة نقل سأحاول إيقافها لتركبها إذ أن السيارات الخاصة لا تقف قط... وانتظرنا أكثر من ساعة ولم يرض سائق سيارة أو عربة خاصة أن يقف في عتمة الليل. وسألته وأنا أحس بالقلق:

- ألا توجد قرية على مقربة منا.....؟

- "بركة السبع" قريبة جداً.... وهناك مركز صغير لإصلاح الإطارات على مدى فرسخ واحد.... وإذا سرت إليه قد تجد سيارة... وإذا لم تجد السيارة فستجد الشاي والطعام... إنه موقع أحسن من هنا على كل حال... !

- وأنت.....!؟

- سأنام في السيارة إلى الصباح... اعتدنا على هذا... وفي الصباح يأتي الفرج.

- سأذهب وأرى... وإذا وجدت طعاماً سأبعث لك بعشائك.

- شكراً.

ونقدته ما يرضيه من الأجر.

وقال وعلى وجهه الصبر والقناعة:

- مع السلامة... أبعده عن سكة السيارات.

وسرت وحدي في الطريق في ليلة تلمع فيها النجوم، والسماء فوق زرقاء صافية، والقمر في المحاق، والعتمة تبدو شديدة، لأن الزراعة عالية والأشجار الطويلة على الجانبين تضاعف من خط الظلمة... ولكنني شعرت بالقوة والانطلاق وأنا أسير في قلب الطبيعة تحت السماء وبين الحقول. كنت أحس بالحرية التي يبيغها كل إنسان، وأشعر أن لا سلطان لأحد على إطلاقا. وأني أدفع الهواء بصدر وأتحرك بكل حرיתי... وكان الهواء الذي بدأ يترطب، يملأ رنتي وينعشني، وعيناي تسبحان في الظلمة الشاحبة وترقبان السماء الصافية في تأمل المستغرق بحواسه في جمال الكون.

وملت على طريق السيارات خشية أن أصرع تحت عجلاتها، ولا يحس بي إنسان. وأحسست بأنفاس الزرع وأنا أقترب من الحقول المزهرة على الجانبين. كان الأذرة فوق مستوى كتفي... والأرض لا تزال حارة... ورائحة التراب تختلط مع أنفاس الحشائش... ولمحت ضباب قرية عن بعد وبصيصها من النور يتصاعد من كوات المنازل... فخمنت أنا بركة السبع التي حدثني عنها السائق.

وكان مجرد إحساسي بأني أقترّب من البيوت ومن أنفاس الحياة، حافزاً لي على الإسراع في الخطو... ولم أشعر بالخوف وأنا أسير وحدي في الليل في ظلمة مطبقة وسكون موحش... فقد اعتدت على هذا وألفته... وفي خلال عشر دقائق من السير الجاد... لم أقابل شخصاً في الطريق ولا فلاحاً في الحقل.

وكنت مخففاً من كل حمل، فلم تكن معي حقيبة، فمن عاداتي أن أذهب إلى الإسكندرية هكذا، لأركب القطار أو السيارة في الساعة التي أجد فيها أيهما في متناول يدي.

وأكسبني الليل والسير فيه وما فيه من غموض ورهبة شعوراً عارماً بالقوة وكنّت أنا أتخطى الحقول وأجتاز مزارع الأذرة والخضر... أحس بيد الفلاح القوية في الأرض... وأدركت وأنا أتنفس مع أنفاس الزرع، لماذا يحس الفلاح بحريته كاملة كلما خرج إلى الحقل وعرف أن سماء الله هي التي تظله، وأرضه هي التي يقف عليها... ويعيش من خيراتها.

وفي تيه من التأمل الذي استغرق حواسي رأيت عن يميني كثيفاً من الشجر وبركة ماء بين الأشجار... وكان ماؤها يبدو في ظل العتمة راكداً بلا حياة ولمحت نوراً ضئيلاً ينبعث من كوخ وراء البركة.

وسرت في "مدق" بين المزارع... ولما وقفت على حافة الحقل... لمحت البيت بين كثيف من أشجار النخيل. وظللت في مكاني وأنا أوّمل أن أبصر دلائل الحياة. كان الهواء رخيلاً... وكومة من التبن هناك في حقل محصود... ثم رأيت خرافاً ونعجات وبقرة مربوطة في وتد.

ولما اقتربت أكثر من البيت رأيت في العتمة شبح كلب يزمجر... فأنحيت لأتناول طوبة أرميه بها... فركبه السعار ودار حول نفسه في وحشية أرعبتني وأحسست بأني أمام شئ رهيب لا قوة لي عليه... فوقفت في مكاني وقد شلت كل حركة في جسمي... وفي خطف البرق أحسست بأنياب الحيوان تنهش كتفي ووقعت على الأرض... وفي نفس اللحظة دوت طلقة نار... وأغمضت عيني.

ولما فتحتها وجدت رجلاً يقف على عكاز فوق رأسي... وكان لا يزال بيده البندقية القصيرة التي أطلق منها النار. وقال باسماء:

- لا تخف فقد انتهى....

وتأملت الحيوان صريعاً على مدى أمتار... وكان الرجل الذي صرعه قد استدار ومشى على عكازه بضع خطوات وهتف بشخص فجاء هذا سريعاً... وتحاملت عليه... حتى أدخلني في

رواق البيت... وغسل الجرح وحشاه "بالبن" وكان الدم لا يزال ينزف وشعرت بضعف شديد... ولا بد من الطبيب في هذه الساعة فأرسل نفس الشخص سريعاً ليأتي بطبيب الوحدة. ورحت أجيل بصري في القاعة... كان الضيف قد أراحني على دكة فوقها جرام ووضع فوقني بطانية وتحت رأسي وسادة محشوة بالقطن... ولكني أحسست بالبرودة في جسمي رغم البطانية ورغم أننا في الصيف... من فرط الدم الذي نزف مني... وبعثمة في مشاعري... وبآلام لا حد لوصفها... وراحت أفكاري تحوم... ورحت من فرط التعب فيما يشبه النعاس... حتى صحت على صوت الطبيب... وهو يضم الجرح. وقلت للطبيب:

- أخشى أن يكون الكلب مسعوراً... وفي هذه الحالة لا بد من الذهاب إلى مستشفى الكلب... والعلاج طويل...!
فقال بهدوء وهو يبتسم:
- اطمئن إنه ليس بكلب.
- ماذا... ليس بكلب؟!
- نعم إنه وحش...!
وفتحت فمي مدهوشاً... وسمعت صوت الرجال في الخارج... ثم رأيتهم من فرجة الباب يسحبون شيئاً على الأرض... فسألت الطبيب:
- هل هو الوحش...؟
- إنها البقرة... صرعت من نفس الرصاصة...
- من نفس الرصاصة...؟!
- ولكن الرجل لم يحدثني بشئ من هذا... وجعلني أتصور أنه كلب...
- هذا هو الفلاح

وأخذت أفكر في البقرة وثمرتها أنها تساوي مئات الجنيهات وربما كانت حاملاً وتساوي أكثر من هذا وصرعها الرجل بيده... وربما ليس عنده سواها... من أجل غريب لا يعرفه وما رآه من قبل قط في حياته... وعجبت، ولكن عجبني زال بعد لحظات من التأمل لأنني أفكر بعقلية رجل المدينة ولا أعرف الفلاح... إنه اعتاد على هذه الأشياء... وعندما تنزل به المصيبة يفكر في العوض ولا يقطع من رحمة الله.

إنه يتلقى النوازل بقلب صلد... فهو يزرع الأرض ويأكل زرعه الدود. ويزرع الأرض ويصيبه "المن".... ويزرع ويصيبه "الهلوك" ويزرع ويصيب زرعه العطش.... ويزرع ويغرق

زرعه لأنه يعرف بفطرته سر الحياة.. والحياة حركة ومن يتوقف يموت... ولهذا بقى الفلاح وعاش في أعماق أعماق نفسه.

ولهذا عندما انقشع الشباب وأزيح التراب انتقض كما هو الآن واستفقت من أفكاري على صوت الطبيب وهو يغلق حقيبته الصغيرة ويقول:
- سأتي مرة أخرى في الصباح... لأغير على الجرح وأعطيك حقنة.
- وأستطيع أن أتحرك بعد ذلك...؟
- سنرى بعد الكشف.

وتركني..... وأحسست بالنعاس... وبأن الألم بدأ يخف ولما فتحت عيني في إشراقة الفجر.... كان الرجل الذي لا أعرف حتى اسمه يقف على باب القاعة معتمداً على عكازه يقف حارساً وما أحسبه استراح ولا غفى ساعة واحدة في هذه الليلة.

ماذا تعرف عن الإدارة المركزية للطلائح بالمجلس القومي للشباب؟

تعمل الإدارة المركزية للطلائح بالمجلس القومي للشباب على مواكبة السياسة العامة للدولة بتوجيه الإهتمام للفتى - والطلائح باعتبارهم أبناء العصر ورجال المستقبل وأهل عصر المعرفة، وذلك من خلال توسيع قاعدة الممارسين من الطلائح لأنشطة المختلفة الثقافية، الرياضية، الفنية، العلمية والتي يتم تنفيذها بمراكز الشباب المنتشرة بالمدن والقرى والتوجه بمختلف محافظات الجمهورية والإحتفالات المبركة للموهوبين في هذه الأنشطة ورعايتهم وإشراك المتفهمين منهم في الإحتفالات والمناسبات القومية وتمثيل مصر في المنابر العربية والدولية.

هذا بالإضافة إلى التعاون مع عدد من الوزارات والمؤسسات والجمعيات الأهلية المعنية بالطبولة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وتسعى إلى دعم فئات المجتمع من الفتى - والطلائح مع أفرادهم من ذوي الإحتياجات الخاصة من أجل دعم العلاقات الأخوية بينهم.

للتأق ومجتمع متواكف ومتراابنا

ولمزيد من المعلومات يمتن، وباراة بواقم ملامم مصر على شبكة الأنترنت وجرى www.pioneeregypt.com

الإصدارات القادمة

في حب مصر
و
أشعار أخرى

تفكير تفكير
و
تأمل
و
إستعداداً
و
للمستقبل

الاعتمادية
و
المرادف

والعالم
و
النسب

المشاركة
و
الاعتمادية

الفتى
و
الطلائح

التراب
و
الطريق
و
السرورة